# البحث عن القدوة . !!

بقلم : أحمد طلعت

الاجزاء التى نشرت - حتى الان - من مذكرات خالد محيى الدين تدل دلالة قاطعة على اننا قد عشنا ما يقرب من اربعين عاما فى ظل ما نسميه مرحلة ( تزييف التاريخ ) .. !

وتزييف التاريخ ليس بظاهرة جديدة على حكام مصر ، فاحجار معبد ( انس الوجود ) الرابض على صخور جزيرة ( فيلة ) فى اسوان ، تشهد بأن بعض حكام مصر - فى عصرها الفرعونى - قد ارادو ان يزيفوا التاريخ ، فأخذوا معاولهم يحاولون بها محو نقوش المعبد التى تسجل تاريخ من سبقوهم ، لينحتوا مكانها تاريخا كاذبا ( يحتكرون ) من خلاله الامجاد والانتصارات ..

أن هتلر - فى المانيا - لم يضطر الى نحت الصخور لتزييف الحقيقة ، وكذلك البعض من حكام مصر ، ممن تأثروا بهتلر أو اعجبوا به ، فطبقوا اساليب النازية ، حتى وهم يتمسحون بالديمقراطية ويزعمون الانتماء اليها . !!

فجمال عبد الناصر ظل طوال فترة حكمه . قائد ( الثورة ) ومفجرها هو الذى خطط لها ، وهو الذى قام فيها بأكبر الادوار ، حتى ان اجهزة الاعلام الناصرية قد اضطرت من اجل ذلك ، الى طمس معالم أى دور لمحمد نجيب ، بل هى قد تجاهلته تجاهلا كاملا فى معظم الاحيان ، الى الحد الذى جعلها تسمى عبد الناصر ( أول ) رئيس للجمهورية ، مع ان محمد نجيب كان رئيسا للجمهورية من قبله .. !!

وفى عهد انور السادات تكررت المأساة ، ففى كتابه ( البحث عن الذات ) وفى الاحاديث التليفزيونية والصحفية ، كان دائما يشير الى انه أول من فكر وخطط للثورة ، وان اشتراك جمال عبد الناصر فى تنظيم ( الضباط الأحرار ) جاء فى وقت لاحق .. !!

وليس المهم ان كل واحد منهما - عبد الناصر والسادات - قد ادعى لنفسه الفضل والمبادرة ، ولكن الاهم من ذلك أن اجهزة الاعلام الحكومية كانت تردد هذه ( المزاعم ) بلا انقطاع حتى شوهت افكار الشباب ، ومعتقداتهم ، واصبحوا لا يفرقون بين الكذب والحقيقة ، ففقدوا الثقة فى الجميع وانصرفوا عن الحياة السياسية بأكملها يبحثون عن لقمة العيش ، وانقطع الانتماء الى الوطن ، وضاع المثل الاعلى .. !!

فاذا أضفنا الى ذلك ان النظام - فى عهد جمال عبد الناصر - قد شن حملة قاسية - وظالمة على النظام السابق للثورة ، وصوره فى أبشع صور الظلم والفساد ، ووصف رموزه بالخيانة والعمالة ، فاننا نستطيع ان نفسر حالة السلبية التى سيطرت على شباب هذا الجيل ، وابعدته عن مسرح السياسة فى اطاره الشرعى وافقدته الأمل فى كل اصلاح ديمقراطى ، وفى كل ما يقوله الحكام ، مهما خلصت نواياهم أو صدقت اقوالهم .. !!

بل وكانت ظاهرة التطرف نتيجة ( حتمية ) لفقدان الثقة .. وفقدان الأمل ، بعد أن غابت القدوة وسقط المثل الأعلى .

ولقد دعونا مرارا الى ضرورة تصحيح التاريخ الحديث ، سواء منه فترة ما قبل الثورة ، أو ما بعدها ، واعادة الاعتبار الى زعماء عظام قادوا مسيرة هذا الشعب نحو التخلص من الاستعمار البريطانى ، مهما اختلفت بينهم الاجتهادات ، أو صادفهم من العقبات .. فالثورة ليست وحدها التى حاربت الاستعمار ، بل لعلها قد حاربته فى فترة كان العالم بأكمله قد اتجه فيها الى تصفية الاستعمار فى اعقاب الحرب العالمية الثانية ، فكان عمل الثورة مجرد ( تحصيل حاصل ) ..

ولقد دعونا مرارا الى ضرورة اعادة الاعتبار الى رجال الاقتصاد الذين وضعوا اسس النهضة الاقتصادية والصناعية فى مصر ، فغامروا بالاستثمار فى الصناعة ، وهم مواجهون بمنافسة حادة - وغير متكافئة - من شركات عالمية ودول لها تاريخ طويل فى هذا المجال ، ومع ذلك حققوا لمصر نجاحا لا يمكن انكاره .

ان الوقت قد حان لتسلط الاضواء على الادوار الوطنية التى لعبها عدد غير قليل من ابناء مصر ، سواء فى ميادين السياسة أو الاقتصاد أو غيرها ، واعادة الاعتبار اليهم حتى يصبحوا قدوة لشباب هذا الجيل يتتبع خطاهم ، ويستلهم وطنيتهم ، ويتمنى ان ينجح مثلهم ، فيعود التوازن الى المجتمع المصرى ، وتعود الثقة فى النظام الديمقراطى ، والتغيير السلمى ، وتستطيع المبادىء وحدها أن تعزل التطرف والارهاب ( وتحجمه ) دون الحاجه الى الاحكام العرفية والمحاكم العسكرية .. !!